في اليوم التالي، حين هاجم فلسطينيان عمّالاً وموظفين من الاسرائيليين في مصنع للألومينيوم، فقتلوا ثلاثة، وتمكّن المهاجمان الفلسطينيان من الفرار (**المصدر نفسه**، ١٥/١٢/١٩٩٠).

القنابل والعبوات

في مقابل العمليات الهجومية الفردية والمباشرة، شهدت الارض المحتلة تصاعداً واضحاً كذلك باستخدام القنابل والعبوات الناسفة. فقد انفجرت شحنة ناسفة صغيرة وسط تل ـ أبيب في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر)، دون أثر كبير؛ تلاها القاء قنبلة يدوية في شارع ديزنغوف في تل ـ أبيب، في الاول من كانون الاول (ديسمبر)، الاّ انها لم تنفجر. ولكن أدّى انفجار قنبلة صغيرة حارقة الى جرح اثنين من طلاب معهد ديني يهودي في القدس، في اليوم عينه (**المصدر نفسه**، ٢/١٢/١٩٩٠). ثمّ تواصلت العمليات بعد انقطاع اسبوع، حين أُلقيت قنبلة على مكتب تابع للادارة المدنية في رفح، علماً بأن «الجهاد الاسلامي» أكدت مسؤوليتها، من بيروت، وادّعت باصابة حرّاس المبنى (**المصدر نفسه**، ٩/١٢/١٩٩٠).

أمّا العملية اللافتة، فكانت قيام فلسطينيين بتفجير عبوتين مسيطر عليهما من بعد، بالتوالي، بجانب الطريق عند مرور دورية اسرائيلية. وقد وقعت العملية بالقرب من مقر الحاكم العسكري في بيت لحم، في العاشر من كانون الاول (ديسمبر)، ليلاً، وأدّت الى سقوط قتيل وجريحين بين الجنود، وهم من وحدة مظلية (**المصدر نفسه**، ١١/١٢/١٩٩٠). واتضح مدى القلق الاسرائيلي ازاء هذه العملية النوعية من خلال قيام كل من وزير الدفاع، ارنس، ورئيس الاركان، شومرون، وقائد المنطقة الوسطى، اسحق موردخاي، بزيارة المنطقة ومعاينة مكان الحادث. غير ان تلك لم تكن العملية الاخيرة في المسلسل، بل انفجرت عبوة ثالثة، في اليوم عينه، عند مرور باص مدني على طريق مستوطنتي اريئيل وايلون موريه، دون اصابة احد. كما أُصيب جندي بجروح، عندما انفجرت عبوة ناسفة صغيرة في داخل عجلة، في نابلس، في ١١ الشهر.

وقد عبّر منسّق شؤون المناطق المحتلة، شموئيل غورين، عن تصاعد المقاومة المسلّحة الفلسطينية حين قدّم الاحصاءات عن عدد العمليات في الارض المحتلة خلال العام ١٩٩٠. فقد أوضح انه وقعت ٩٠ عملية تفجير بواسطة العبوات المسيطر عليها من بعد خلال تلك السنة، مقابل ٦٥ في العام ١٩٨٩، و٨٣ في العام ١٩٨٨ (**المصدر نفسه**، ١٣/١٢/١٩٩٠). كما تمّت ٧٩ حالة استخدام الاسلحة النارية في العام الفائت، مقارنة بـ ٧٧ حالة في العام ١٩٨٩، و١٥ فحسب في العام ١٩٨٨. وقد ارتفعت عمليات القاء القنابل اليدوية من اثنتين في العام ١٩٨٩ الى ثماني في العام ١٩٩٠، علماً بأن العدد بلغ ١٣ في العام ١٩٨٨. وتسبّبت هذه الاعمال بمقتل أربعة جنود في العام ١٩٨٨، وخمسة في العام ١٩٨٩، مقابل اثنين فقط في العام ١٩٩٠، علماً بأن الاحصاء غير كامل.

كما ان هذه الاحصاءات لم تشمل استمرار أعمال المقاومة الشعبية، وبخاصة القاء القنابل الحارقة «مولوتوف». وبلغ مجموع عمليات القذف والحرق ١٣ خلال الفترة المعنيّة، توزّعت بين العربات العسكرية والسيارات المدنية والمكاتب، علماً بأن سائق صهريج اسرائيلي أُصيب بهذه الطريقة في ١٥ كانون الاول (ديسمبر). وقام طفلان، في سن العاشرة، بالقاء الحجارة على الموكب الذي ضمّ سيارة الوزير ارنس قرب اريحا، في ١٢ الشهر، فردّ العدو باعتقالهما وتهديد ذويهما بهدم منزليهما اذا لم يدفعوا غرامة اجمالية تبلغ ٩٦ ألف شيكل (**المصدر نفسه**، ١٣ و١٤/١٢/١٩٩٠).

وأخيراً، ظل الهجوم على ركائز الاحتلال الاسرائيلي مستمراً عبر اعدام المزيد من المتعاونين والمشتبه بتعاملهم مع أجهزة الاستخبارات. وقد حصلت حالات قتل عديدة، علماً بأنه لم يتأكد سبب القتل في سبع حالات، ممّا يثير الاحتمال ان تكون جهات أخرى هي وراء بعض أعمال الاغتيال، وان يكون بعض الضحايا من غير العملاء. ويضاف الى ذلك جرح نائب رئيس بلدية البيرة بالرصاص، في السابع من كانون الاول (ديسمبر)، علماً بأن نصف الاعدامات صارت تتمّ بواسطة الاسلحة النارية مؤخراً. هذا، وتشير الاحصاءات المحلية الى سقوط ٢٨٠ متعاوناً ومشتبهاً به منذ بدء الانتفاضة، فيما رفعت مصادر الجيش العدد الى ٣٤٣ (**المصدر نفسه**، ١٧/١١/١٩٩٠ و٢/١٢/١٩٩٠).